جامعة محمد بوضياف المسيلة
السنة الثالثة عيادي، مقياس العلاج النسقي:
المحاضرة 03: نظريات الاتصال و مسلماته ، من إعداد و ترجمة الدكتورة : لبنى سفاري

نظرية الاتصال (théorie de la communication)

كل اتصال:

- يقترح التزاما او مشاركة (un engagement)
- يتسبب (induit) في سلوك.
- ينقل معلومة (une information) .

- بُنِيَت نظرية الاتصال انطلاقا من أعمال بايتسون (Bateson) و مجموعة باحثين من مدرسة (Palo Alto) انطلاقا من سنوات 1950.

- تكمن أهمية نظرية الاتصال في دراسة نماذج الاتصال و البنيات التفاعلية بين الأفراد، على حد السواء في سياق مرضي (contexte pathologique) كما في تفاعلات إنسانية يومية.

- يتأسس الاتصال الإنساني على بعض الميزات أو الخصائص(propriétés) التي يمكنها أن تلعب دور بديهيات (axiomes) او مسلمات.

- 1/ استحالة عدم الاتصال: (l'impossibilité de ne pas communiquer)

- كل سلوك له قيمة رسالة في تفاعل، بمعنى انه اتصال " مثلا : مسافر في طائرة، يبقى جالسا في مقعده، عيونه مغلقة، يوصل رسالة: لا يريد التحدث مع اي شخص و لا يريد أن نوجه له الكلام"

- (F.Kacha ,2011, p.115)

- هنالك تبادل للاتصال تماما بمقدار ما هو موجود في نقاش نشط.

- في عائلة، مثال الأب الذي يخفي وجهه وراء جريدته، هكذا نشاط او لا نشاط، كلام او صمت، كل له قيمة رسالة.

- (F.Kacha ,2011, p.116)

2/ المسلمة الثانية : مستويات الاتصال : المؤشر و النمط

Deuxième axiome : Niveaux de la communication, l'indice et l'ordre

لا يقتصر الاتصال فقط (se borne) على نقل المعلومة و لكن يُحْدِث في نفس الوقت سلوكا، يملك كل سلوك مظهرين (deux aspects) :

- مظهر الإشارة (aspect : indice) و الذي يشير الى محتوى الرسالة.
- مظهر النمط و الذي يشير إلى الطريقة التي ينبغي علينا بها سماع الرسالة و إذن في النهاية تعلمنا عن العلاقة بين الشريكين مثلا: "
- Ex « veuillez me laisser seule un instant, je vous prie »

- « fiche-moi la paix »
- لهاتين الرسالتين الاتصاليتين إجمالا نفس المحتوى المعلوماتي "نفس المؤشر" و لكن يُعَرِفان بشكل ظاهر علاقات جد مختلفة (النمط مختلف)
- **(,p.116)**
- هكذا فان رسالة وفق مظهرها "المؤشر" تنقل معلومة في الاتصال الإنساني، هذا المصطلح هو مرادف لمحتوى الرسالة، يكون موضوعها كل ما يمكن نقله أو اتصاله.
- بينما على العكس فمظهر" النمط" يشير للطريقة التي ينبغي علينا بها سماع الرسالة، و إذن في النهاية (العلاقة بين الشركاء)، و هكذا فان نفس المحتوى المعلومات ياي مظهر المؤشر يمكن ان يعرف بوضوح علاقات جد مختلفة.
- (P.Watzlawick,1979,p.49)
- مثلا قولنا " هذا أمر" او "أنا امزح" هي أمثلة لفظية عن الاتصال على الاتصال (communication sur la communication)
- العلاقة يمكن ان يعبر عنها بطريقة غير لفظية : الصراخ، الابتسام، عدد لا متناهي من الطرق، يمكن ان تفهم العلاقة ايضا حسب السياق الذي يحصل فيه الاتصال، مثلا بين جنود في لباسهم الرسمي او على حلبة السيرك.
- (P.Watzlawick,1979,p.50-51)
- **3/ تعاقب () مقاطع الأفعال (Ponctuation de la séquence des faits)**
- تعتمد طبيعة علاقة ما على تعاقب مقاطع الاتصال بين الشركاء.

ان التعاقب يعمل على تنظيم او بناء مقاطع من التفاعل

- (F.Kacha ,2011, p.116)

هنالك خاصية أساسية للاتصال: التفاعل(interaction) او تبادل الرسائل، بين الشركاء بالنسبة لملاحظ خارجي، مجموعة الاتصالات هي مقطع غير منقطع التبادلات.
و هكذا فان مقطعا تبادل، تمتلك خاصية ان كل عنصر من المقاطع هو في نفس الوقت مثير (Stimulus)، استجابة و تعزيز(renforcement)
فعنصر مقدم لسلوك **أ** هو مثير من حيث كونه متبوعا بعنصر مقدم من **ب**، و عنصر مقدم من **ب** متبوع بعنصر آخر مقدم من **أ**، من حيث كون أن العنصر الخاص ب **أ** يجد نفسه بين عنصرين مقدمين من **ب**، هي استجابة في حد ذاتها، نفس الشيء فان عنصرا خاصا ب **أ** هو تعزيز من حيث كونه يتبع عنصرا مقدما من قبل **ب**

- (P.Watzlawick,1979,p.53)
- تمثل التبادلات سلاسل تتداخل حلقاتها و تكون مثلثات، كل حلقة يمكن مقارنتها بمقطع "مثير، إجابة، تعزيز" بحيث يبدو بان كلا الطرفين كانت له المبادرة.

- (P.Watzlawick,1979,p.53)

إن عدم الاتفاق (le désaccord) على الطريقة التي يتعاقب بها مقطع من الأفعال هو في أصل صراعات لا تعد و لا تحصى، مثلا : مشكل زوجي بين الزوجين.
الزوج: موقف انسحاب و فتور" انطوي لأنكي تظهرين عدوانية"
الزوجة: انتقادات عدوانية" أنا عدوانية لأنك منطوي"

- (F.Kacha ,2011, p.117)

- يساهم الزوج في هذا المشكل عبر الانطواء و الفتور، في حين أن المرأة تساهم فيه عبر انتقاداتها الجارحة، فالزوج يقول بان الانطواء هو الدفاع الوحيد ضد ضيق خلق زوجته في حين تصف زوجته هذا التفسير بتحوير خطير لما يحدث حقيقة، فهي تنتقده بسبب فتوره، و يصبح اتصالهما منحصرا في تبادلات من نوع : انطوي لأنكي تبدين غاضبة و فضة و هي : "و أنا غاضبة و فضة لأنك تنطوي"
- (P.Watzlawick,1979,p.53)

- نقدم تمثيلا خطيا

- لا يدرك الزوج الا الثلاثيات (triades) (2.3.4) اين سلوكه (الأسهم المستمرة) ليست سوى استجابة لسلوك زوجته (الأسهم المتقطعة) و هو تحديدا عكس ما يحدث لدى المرأة، فهي ترقم مقطعا حسب المثلثات(1.2.3) و تعتقد بان كل ما تقوم به هو التفاعل مع سلوكات زوجها ، و المشكل سببه عدم قدرتهما على ماوراء الاتصال (métacommuniquer) على نماذجهما الخاصة للتفاعل.

- (P.Watzlawick,1979,p.55)

- **4/ الاتصال الرقمي او الاصبعي و الاتصال القياسي : Quatrième axiome : communication digitale et communication analogique**

يستعمل الأشخاص نمطين من الاتصال و هما الاتصال الرقمي و القياسي.
توافق اللغة الاصبعية الاتفاق السيميائي (sémantique) للغة محددة. الكلمات هي إشارات عشوائية نستعملها طبقا للنحو المنطقي للغة.
لغة الإشارات هي لغة اصبعية.
ترتبط اللغة القياسية (analogique) بالاتصال الغير لفظي: وضعية (posture) الاشارات او الحركات (gestuelle) ، الايمائية (mimique)، التغيرات في مقام الصوت (inflexions de la voix)

- (F.Kacha ,2011, p.117)

مثلا الجملة المكتوبة" القط يلحق بالفار، يمكننا استبدال الأسماء فيها بصور، في كل مرة نستعمل كلمة لتسمية شيء" نحن في الاتصال الرقمي.

الاتصال القياسي هو كل اتصال غير لفظي، عادة ما نحصر معناه في الحركات الجسدية فقط او المتعلقة بالإحساس بالحركة (kinesthésie)، ينبغي ادراج الوضعية و الاشارية، الايمائية ، التغيرات في مقام الصوت ، تتابع ايقاع و نغمية الكلمات و كل مظهر اخر غير لفظي.

- (P.Watzlawick,1979,p.60)

5/ الاتصال التناظري و الاتصال التكاملي: cinquième axiome : interaction symétrique et complémentaire

كل تبادل للاتصال هو تناظري او تكاملي و هذا يعتمد إما على كونه يتأسس على المساواة او على الفرق.

- (F.Kacha ,2011, p.117)

في تفاعل تناظري، يميل الشركاء إلى تبني سلوك مرأواتي(comportement en miroir) ، يتميز هذا التفاعل بالمساواة و التقليل من الفرق.
في تفاعل تكاملي، يكمل سلوك احد الشركاء سلوك الآخر، يتأسس هذا الاتصال على جعل الفرق في أقصاه، داخل علاقة تكاملية، هنالك وضعيتان مختلفتان ممكنتان:
-وضعية مسماة علوية
-وضعية مسماة سفلية
أمثلة عن العلاقات التكاملية: أم-طفل، طبيب-مريض، أستاذ-طالب.

- (F.Kacha ,2011, p.118)

- في العلاقة التكاملية، يحتل احد الشركاء مكانة يشار اليها بعلوية (One-up) و يوافق الاخر وضعية دونية او منخفضة (One-down)

- ملاحظة هامة: ليس احد الشريكين هو الذي يفرض علاقة تكاملية على الاخر، كل واحد منهما يتصرف بطريقة تفترض و في نفس الوقت تبرر سلوك الاخر، تعريفهما للع لاقة هو منسجم

- كما يوجد نوع ثالث من العلاقات و هي العلاقة ماوراء التكاملية (la relation méta-complémentaire) و خلالها أ يترك ب يعتمد عليه عبر اجباره او اكراهه.

- كما توجد العلاقة "شبه-التناظر" (pseudo-symétrie): حيث يترك أ ب ياخذ وضعية تناظرية عبر اجباره او اكراهه.